

## بنك الأهداف الإيراني بالمنطقة العربية

### عصام عاشور

كاتب وباحث مصري - مصر

بنك الأهداف هو مصطلح عسكري، أُفترت إسرائيل في استخدامه قبل العدوان على كل من لبنان وغزة، وهو مصطلح يعني بشكل مدقق الأماكن والأشخاص الموضوعين على لائحة الاستهداف العسكري المباشر من أجل التدمير أو القتل، وتختلف نوعية وكمية وترتيب الأهداف المحددة للضرب باختلاف الغايات المراد تحقيقها، والإمكانيات المتاحة من أجل الفعل، والنجاح فيه، حيث يوضع كل هدف تحت اختبار الأسئلة التالية: من الهدف؟، لماذا يُستهدف؟، أين سيتم الاستهداف؟، كيف سيتم الاستهداف؟، متى سيتم الاستهداف؟. وعند استكمال الإجابة على هذه الأسئلة، يكون اتخاذ القرار.

أما إيران والتي كانت تعرف باسم (بلاد فارس) حتى عام 1935، فهي ذلك الحيز الجغرافي الموجود في غرب القارة الآسيوية، والتي يحدها شمالاً دول الاتحاد السوفيتي القديم: تركمانستان، بحر قزوين، أذربيجان، وشرقاً أفغانستان، باكستان، غرباً تركيا، العراق، جنوباً خليج عُمان، الخليج العربي.

تبلغ مساحة إيران 1.648.000 كم، كما يبلغ عدد سكانها 80 مليون نسمة (يناشدهم المرشد لمضاعفة العدد)، تُشكل النساء 49% منهم. أما عرقياً فيمثل العرق الفارسي 51%، الأذري 24%، الجيلكي والمازندراني 8%، العربي 3% (إقليم الأهواز)، الكردي 7%، اللوري 2%، التركي 2%، عناصر أخرى 1%<sup>(1)</sup>. أما تركيبها الدينية فتتكون من

(1)

م	العرق	النسبة (%)
---	-------	------------

65% شيعة، 25% سنّة، 10% يهود/مسيحية/ بهائية/ زرادشتية<sup>(2)</sup>. وفيما يتعلق بنظام حكمها، فمنذ الفتح الإسلامي لم تعرف إيران حكومة مركزية، سوى مع الدولة الصفوية عام 1501م (أسسها الشاه إسماعيل الأول)، ثم تلتها دولة آل بهلوي (آخر حكامها محمد رضا بهلوي)، التي انتهت بالثورة الإسلامية عام 1979م<sup>(3)</sup>، والتي حولت نظام الحكم

1	الفارسي	51
2	الأذري	24
3	الجيلكي والمازندراني	8
4	العربي	4
5	الكردي	7
6	اللوري	2
7	التركي	2
8	عناصر أخرى	2

(2)

م	الديانة	النسبة (%)
1	مسلمون شيعة	65
2	مسلمون سنّة	25
3	يهودية، مسيحية، بهائية، زرادشتية	10

(3) قامت الثورة الإيرانية في عام 1979، على آخر ملوك أسرة آل بهلوي (محمد رضا بهلوي)، وكانت في وقتها تعتبر من أبرز الأحداث في العالم الثالث، فهي كانت ثورة استطاعت أن تحطم نظاماً من أعتى النظم التي قامت على أساس القهر، وقد ساهمت قوى عديدة وعلى مدار سنوات طوال قبل عام 1971 في التمهيد لها، على سبيل المثال حزب نودة الشيوعي وقوى مختلفة من اليسار، والجبهة الوطنية التي كانت مؤلفة من عدة أحزاب واتجاهات وطنية.

إلا أن هذه الثورة العظيمة، تمخضت عن اعتلاء رجال الدين الشيعة (الملاي) للسلطة، بزعامة الخميني العائد من منفاه في باريس، وكانت نتائجها سيطرة رجال الدين على الحكم، اتباع نظرية ولاية الفقيه في الحكم، تكوين الحرس الثوري الإيراني ليحمي حكم رجال الدين، وتصدير الثورة الدينية إلى المنطقة المحيطة وبصفة خاصة الدول العربية.

إلى جمهورية إسلامية، معتنقةً فكرة ولاية الفقيه<sup>(4)</sup>، خاضعةً لحكم الملالي (رجال الدين الشيعة)<sup>(5)</sup> والحرس الثوري<sup>(6)</sup>، فعمل النظام ومنذ اعتلائه السلطة على تشكيل وعاء

(4) يقول الخميني: "ولاية الفقيه (الحكومة) هي شعبة من ولاية الرسول المطلقة، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية، فهي مقدمة حتى على الصلاة والصوم والحج". وتعود هذه النظرية أو الفكرة إلى غيبة الإمام (خاصة لدى الشيعة الاثني عشرية)، والتي تعرف بالغيبة الصغرى، مما ترتب عليها ضرورة وجود النيابة العامة للفقهاء في الغيبة الكبرى، (وهي غيبة الإمام محمد بن الحسن "المهدي المنتظر") وذلك عندما فُتح باب الاجتهاد لدى الشيعة، وبالتطور التاريخي لهذه الفكرة، أصبح من المحتم لديهم الأخذ بهذه النظرية - ولاية الفقيه - أي الحكومة الدينية، لأن عكس ذلك من وجهة نظرهم هي الحكومة المدنية، التي لن تخلو من تعدد على النظام الإمامي، مما يترتب عليه من توقف شرعية الكثير من الأعمال المرتبطة بالمجتمع على إذن الإمام المعصوم، وهذا ما يفسر إجازة بعض الفقهاء النيابة في بعض الولايات، كولايته على الخمس والزكاة على سبيل المثال.

وخلاصة النظرية أنه إذا توافر في الإمام، خصلتان أساسيتان هما العلم بالقانون والعدالة، قام هذا الإمام بتأسيس الحكومة، وثبت له نفس الولاية التي كانت ثابتة للرسول، ويجب على جميع الناس طاعته، وهي نفس الصلاحية الفقهية التي ورثها الإمام على بن أبي طالب، وانتقلت منه إلى بقية الأئمة الاثني عشر، ومنذ غيبة الإمام الثاني عشر، ورثت هذه الصلاحيات للإمام المتوفرة فيه الخاصيتان السابقتان - العلم بالقانون والعدالة - وبالتالي يحق له تأسيس الحكومة، وهذا ما تم بالضبط مع الإمام الخميني.

(5) بعد أن تبلورت أحداث الثورة الإيرانية، ظهر جلياً أن انتفاضة الشعب الإيراني، إنما تحرك وبشكل مباشر تحت زعامة رجال الدين الشيعة، ووفق شعاراتهم الدينية والسياسية، وبالأصح شعاراتهم الدينية التي تخدم وبشكل مباشر أغراضهم السياسية. وذلك على الرغم من أن دور رجال الدين في التطور التاريخي لأحداث الثورة وتطور مساراتها، لم يكن هو الدور المسيطر، ولم يكونوا في الحقيقة يتصدون لزعامة الحركة الجماهيرية، بل كان يسبقهم تاريخياً زعامة كل من حزب تودة الشيوعي، وفي مرحلة تالية الجبهة الوطنية. وقد ساعد رجال الدين في تصديهم لزعامة الثورة، عوامل متعلقة ببعض أسس وتاريخ الفكر الشيعي، وبصفة خاصة فرقة "الاثني عشرية" وهي أكثر الفرق الشيعية انتشاراً، والتي يتميز تاريخها بالمعارضة. ولكن حتى بقية فرق الشيعة على اتساعها وتنوعها، إذا نظرت إلى تاريخها، فلن تجد فيه فترة واحدة كان فيها الشيعة يوالون فيها السلطة أياً كان تصنيفها، سوى فترة واحدة، هي فترة الخليفة الراشد الرابع على بن أبي طالب، الذي هو في نفس الوقت الإمام الأول بالنسبة لفرقة الشيعة الاثني عشرية، تلك الفترة التي لم تدم أكثر من خمس سنوات.

يضاف إلى ذلك فكرة "المهدي المنتظر" فهم يعتقدون أن إمامهم الثاني عشر، قد اختفي، وأنه سوف يعود في زمن ما ليملاً الأرض عدلاً، وهو ما جعلهم في حالة ترقب دائم.

هذا بخلاف مفهوم الاستشهاد لديهم، والذي يمثل قيمة كبيرة، فتاريخ الشيعة يشي بأن الاستشهاد في نظرهم، هو السبيل الأساسي لبقائهم. ولما كان مفهوم التقليد، وطاعة الإمام (المختفي) ونائبه الإمام الذي يقودهم في أي وقت، طاعة كاملة، قد مكن الخميني من التأثير الطاعي على الإيرانيين، فقد صارت تعليمات

أيدولوجي لاستقطاب المنطقة (حسب تصوراته الدينية)<sup>(7)</sup>، عاملاً على تصدير الثورة إلى المنطقة بأكملها، (كان من أهم المبادئ الحاكمة لها تصدير الثورة إلى الدول

---

وتوجيهات الخميني، تعليمات وتوجيهات دينية، بل وتأدية لواجب ديني، وليس تعليمات وتوجيهات سياسية، تقبل وترفض.

(6) تأسس الحرس الثوري الإيراني في أعقاب الثورة الإسلامية عام 1979، ويقرّر المرشد الأعلى للثورة، وذلك بهدف حماية النظام الإسلامي الناشئ في البلاد، وخلق نوع من توازن القوى مع القوات المسلحة النظامية، وذلك إدراكاً من الخميني بضرورة وجود قوة كبيرة، تكون ملتزمة بتعزيز قيادته والدفاع عن أفكاره. وبالتالي ومنذ إنشاء الحرس الثوري الإيراني، أصبح قوة عسكرية وسياسية واقتصادية كبيرة في البلاد، ويتمتع بصلات وثيقة مع أهم الشخصيات المؤثرة في البلاد، حتى أن رئيس الجمهورية السابق (أحمدي نجاد) كان عضواً في الحرس الثوري.

يقدر عدد أفراد الحرس الثوري بما يزيد عن 125 ألف عنصر، ولديه قوات برية وبحرية وجوية، ويمتلك سلطة الإشراف على أسلحة إيران الاستراتيجية، ومن أهمها الصواريخ البالستية، هذا بالإضافة إلى سيطرة الحرس الثوري على قوات المقاومة شبه النظامية (الباسيج)، وهي قوة من المتطوعين، قوامها حوالي 90 ألف رجل وامرأة، ولدى الحرس الثوري القدرة على حشد ما يقرب من مليون متطوع عند الضرورة. كما يذهب بعض الباحثين إلى أن الحرس الثوري يسيطر على حوالي ثلث الاقتصاد الإيراني، من خلال بسط نفوذه على عدد من المؤسسات والصناديق الخيرية والشركات الفرعية، ويقف الحرس الثوري وراء العديد من العمليات العسكرية الرئيسية في إيران وخارج إيران، كالعمليات داخل سوريا، حتى أن أحد أهم قادته، قتل في ريف حلب (اللواء حسين همداني).

(7) فالشخصية الإيرانية يمكن فهمها من مقولة إبراهيم حميدي وهو صحفي سوري كاتب بجريدة الحياة اللندنية "في إيران لا تدخل الدقائق دائماً والساعات أحياناً في الحسابات، والإيرانيون لا يرتدون غالباً، ساعات اليد، ولبسوا من المغرمين بها، فهم يفخرون بالتاريخ ولا يبالون بالزمن، وبالتالي تكون دراسة العلاقة السلبية بين الإيرانيين وبين الزمن، ضرورية لفهم هذه الشخصية، فهو غالباً ينكب خمس عشرة سنة على نسج سجادة". ويقول الدكتور محمد علي نروشن وهو خبير ليبرالي النزعة، حاصل على الدكتوراه من جامعة باريس: "لعل أهم العوامل المؤثرة في الشخصية الإيرانية، هو العامل الديني القائم على غلبة الفكر التسليمي، لذلك فإنه يمكن اختصار الشخصية الإيرانية، في كلمتين هما: التقية والخوف، فالإيراني دائم الخوف من شيء ما، أو يحاول إخفاء شيء ما، وصدوره هو صندوق أسرار".

ويفسر التاريخيون الشخصية الإيرانية بأنها "شخصية تقوم على الثقة المطلقة في حضارته، وثقافته، وتاريخه". كما ذكر مهدي مظفري في كتابه (إيران): "إن ثقافة علماء الشيعة الاثني عشرية لا تقدم لهم كلما نظروا فيها إلا أمثولات المعارضة، فأتمتهم الاثني عشر جميعاً كانوا، إما مقاتل شهيد، وإما معتكف مؤثر للتقية".

المجاورة، ودعم جماعات الرفض الإسلامية المتشددة)<sup>(8)</sup>. استمر هذا النهج منذ 1979 فتشكلت على الفور مليشيات الحرس الثوري الإيراني، الذي كان من بين ضباطه قاسم سليمان، الذي سيظهر على الساحة فيما بعد بشكل جلي، حتى وصلنا في 2015 إلى الاعتراف الصريح على لسان مستشار رئيس الجمهورية علي يونس "إيران أصبحت اليوم إمبراطورية فارسية، كما كانت عبر التاريخ، وعاصمتها بغداد حالياً وهي - بغداد - مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما كانت في الماضي، وإن جغرافية إيران والعراق غير قابلة للتجزئة، وثقافتنا غير قابلة للتفكك، لذا إما نقاتل معاً أو نتحد". ذلك كان الهدف الأسمى للدولة الإيرانية ومنذ استولى المغول على بغداد، وزوال دولتهم فيها وفي نفس التوقيت سيطرة الأيوبيين على الخلافة الفاطمية في الشام. أما المنطقة التي نعنيها في العنوان، فهي الجزء من الوطن العربي المراد امتداد النفوذ الشيعي الفارسي فيه، إن لم يكن الوطن العربي بأكمله.

وبتطبيق مصطلح بنك الأهداف، يمكننا إيجاز الإجابات التي توصل إليها الإيرانيون، ليكون الهدف في المرحلة الأولى مؤقتاً هو العراق وسوريا ولبنان والبحرين وشرق السعودية واليمن، لماذا؟، لتكوين الإمبراطورية الفارسية الجديدة، وأين؟، من جنوب لبنان إلى العراق وسوريا .. إلخ، أما كيف؟، فعبر الجماعات والجمعيات والأحزاب الشيعية في المنطقة، كحزب الله في لبنان<sup>(9)</sup> وحزب الدعوة الإسلامية في

---

(8) احتضنت إيران ومنذ نجاح الثورة في عام 1979 جماعات الرفض الإسلامية المتشددة، ابتداءً من تنظيم القاعدة وحماس وتنظيم الجهاد الإسلامي الفلسطيني، وبعض الجماعات الجهادية التكفيرية. واللافت للنظر أن تنظيم داعش أو ما يسمى نفسه الدولة الإسلامية في العراق والشام، لم تقم بأية عملية في إيران، رغم الاختلاف المذهبي الذي تتغنى وتتشدق به.

وكانت سياسة إيران في احتضان هذه الجماعات عدم النظر في الاختلاف المذهبي بينها وبين هذه التنظيمات والجماعات.

(9) قبل منتصف سبعينات القرن الماضي ظهرت حركة المحرومين (التي أسسها الإمام موسى الصدر)، ذراعاً سياسياً للطائفة الشيعية في لبنان، ولقد سلحت ودربت عناصر هذه الحركة منظمة فتح، وتشكلت حركة المحرومين من عناصر واتجاهات متباينة، وإن شئت الدقة شديدة التباين، فمنهم إسلاميون شيعية ينتظرون عودة الإمام الثاني عشر من غيبته، ومنهم شيوعيون أقرب إلى الفكر الماوي، ومنهم شيوعيون من اتجاهات مختلفة، وجوارهم سياسيون تقليديون، ورجال أعمال ينتظرون حصة أكبر لطائفتهم في الحياة العامة، كل ذلك

العراق (10) وجمعية الوفاق في البحرين (11) والتجمعات الشيعية والخلايا النائمة في شرق السعودية، (12) والحوزات وجمعية التحالف الإسلامي الوطني في الكويت (13) والحوثيين

بجوار رجال الدين الشيعة الذين أردوا الاستقواء بالشارع ليستقلوا بعيداً عن النفوذ المذهبي للسنة، وفي عام 1974 استطاع موسى الصدر ترجمة حركة المحرومين إلى حركة أمل، وبنمو هذه الحركة (أمل) وتدريب مجموعاتها في الجنوب اللبناني بقيادة (مصطفى شمران) الذي أصبح وزيراً للدفاع في إيران بعد الثورة. وبنجاح الثورة الإيرانية في عام 1979، وما تلاها من حرب عراقية/إيرانية أصبحت مناسبة لاستعراض قوة الطائفة الشيعية ووزنها، وحين اجتاحت إسرائيل قلب بيروت في حزيران/يونيو عام 1982. كل ذلك مهد وبشكل مباشر للإعلان الرسمي عن قيام حزب الله في عام 1984، حزباً معتقاً لنظرية ولاية الفقيه يتشكل من الميليشيات العسكرية يقوم بتدريبها الحرس الثوري الإيراني سواء في الجنوب اللبناني أو في سوريا أو في إيران. تعتمد هذه الميليشيات في تسليحها على ما تنتجه ترسانة الأسلحة في إيران خاصة الصواريخ بجميع أنواعها بالإضافة إلى الأسلحة الصغيرة والمتوسطة، والحزب يقوم برنامجه السياسي على أنه جبهة عالمية للمستضعفين (من وجهة نظرهم)، وشكل الموقف السوري الغطاء الأمني والسياسي للحزب. وبالإيجاز فإن حزب الله اللبناني حزب تمتد جذوره إلى قيام حزب الدعوة الإسلامية في العراق في عام 1959، حيث نبنت الفكرة في رؤوس رجال الدين الشيعة اللبنانيين ولكن الشكل الحالي للحزب قد تبلور مع الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، وبقي سرّياً حتى عام 1984، وكانت قيادته تُعِين من قبل الخميني مباشرة، حيث سمى هذه القيادة بمجلس الشورى ويتألف من 12 شخصاً أكثرهم من رجال الدين والآخرين من العسكريين.

(10) تأسس عام 1957 تحت قيادة المرجعية الشيعية الأهم في العراق محمد باقر الصدر، وكان الهدف الأيديولوجي لتأسيسه هو إحلال الشريعة الإسلامية (من وجهة نظر الشيعة) محل القوانين الوضعية. ويعتمد أساساً على نظام الحلقات، التي تقوم ببيت أفكاره بين أوساط الشيعة وخاصة من الشباب. وعند قيام الثورة الإسلامية في إيران، خرجت المظاهرات في النجف تأييداً وابتهاجاً بانتصار الثورة، خاصة أن المنهج الفكري لحزب الدعوة كان قائماً على حكومة المرجع، والتي تعد مترادفة لنظرية ولاية الفقيه لدى الخميني، وعلى الفور وفي نفس العام 1979 التقى قادة حزب الدعوة بالخميني وبدأ التخطيط المشترك بينهما لإسقاط النظام في العراق. وعند تشديد صدام بقبضته عليهم، هرب معظم قاداته إلى إيران، وأصبحت هذه القيادات في يوم من الأيام معول الهدم الرئيسي ضد النظام العراقي، بل ووصل أحدهم إلى منصب رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي). ومن اللافت للنظر أن حزب الدعوة العراقي كان المثال والقوة عند تأسيس حزب الله اللبناني.

(11) تأسست رسمياً في عام 2001، بعد إصدار ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة عفواً عامًا، تبعه عودة قيادي الجمعية من المنفى بلندن، وبالتالي فإن هذه الجمعية كانت جمعية سرية غير رسمية قبل هذا التاريخ سنوات عديدة. وهي جمعية تتبنى المذهب الشيعي على الطريقة الاثني عشرية، ولها مرجعية فكرية هو المجلس الإسلامي العلماني، وتعتمد نظرية ولاية الفقيه. وقد ساعدت هذه الجمعية في التدخل الإيراني في الشأن البحريني، وهي سياسة قديمة تعود إلى أكثر من 150 سنة، مرت بعدة مراحل، إلا أنه ومنذ الثورة الإيرانية عام 1979، واعتماد سياسة ولاية الفقيه، أصبحت هناك خطة ممنهجة للعمليات الإرهابية في البحرين، عن طريق إذكاء الروح الطائفية، ونشر مبادئ أيديولوجية ولاية الفقيه والتي تعني بشكل مباشر

(14) وجماعة أنصار الله في اليمن (15) والحسينيات في دولة الإمارات (16)، حتى فلسطين (غزة) (17)، تغمض حماس البصر عن تكوين مجموعات شيعية بها، مقابل الدعم

بالنسبة لهم تبعية الطائفة الشيعية بالبحرين لولاية الفقيه الإيراني (الحاكم)، والتي نتج عنها اعتبار جمعية الوفاق والجماعات والمليشيات البحرينية، جزءاً لا يتجزأ من إيران، ففي عام 1981 تم إحباط محاولة انقلاب مسلح، وفي عام 1996، تم اكتشاف تنظيم سرى باسم حزب الله، تأمر لقلب نظام الحكم، وكان المتآمرون قد تلقوا تدريباتهم في إيران. وحتى مارس 2016، كانت هناك 37 قضية ما بين طائفية وإرهابية تقف إيران وراءها. ولم تنقطع هذه التدخلات والأطماع الإيرانية في البحرين حتى الآن.

(12) يتركز تواجد الطائفة الشيعية بالمملكة العربية السعودية، بالمنطقة الشرقية، ويقدر عددهم إجمالاً بالمملكة بحوالي 15% من العدد الإجمالي للسكان، تعمل إيران منذ فترة طويلة وبصفة خاصة منذ تولي نوري المالكي رئاسة وزراء العراق وبمساعده الرئيسة على إرسال السلاح والمسلحين إلى المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية بهدف ضرب الاستقرار والاعتداء على قوات الأمن، ودفع مثيري الفتن والمشاعيين إلى استخدام السلاح ضد قوات الأمن، الأمر الذي يؤدي "من وجهة نظرهم" إلى خلق حالة من الاضطراب هدفها دفع الأوضاع في البلاد إلى حرب عصابات تسهم في فقدان القوات الأمنية السعودية القدرة على السيطرة على المنطقة بأكملها، مما يهيئ الظروف لانفصال المنطقة الشرقية عن المملكة العربية السعودية.

(13) إن الاستراتيجية الإيرانية في الكويت تمر من خلال عدد من المعطيات أهمها استغلال الأزمة السياسية والطائفية بالبلاد، بالإضافة إلى تدريب الكوادر على تنفيذ العمليات وصولاً إلى هز الاستقرار وذلك بمساعدة أحزاب دينية عراقية خاصة منذ تولي نوري المالكي رئاسة الوزراء بالعراق والمدعوم بشكل رئيسي من إيران، وذلك لتأسيس نظام يكون مولياً لإيران، يتوافق ذلك مع الانتشار الكبير للجمعيات والحزبات والحسينيات بالكويت.

(14) الحوثيون جماعة دينية شيعية تقوم على ولاية الإمام (ولاية الفقيه) وتنتمي للطريقة الاثني عشرية على غرار النموذج الإيراني يقودها الآن (بدر الدين الحوثي)، وهي جماعة تسير على خطى حزب الله اللبناني، ولم تتحول إلى حزب سياسي حتى الآن ولكنها تسلت إلى العمل السياسي تحت مسمى "أنصار الله". ويعود تاريخ ظهورها إلى عام 1992 تحت مسمى "الشباب المؤمن".

(15) وهي حركة سياسية دينية مسلحة تأسست عام 1992، كانت تسمى (بحركة الشباب المؤمن) وعرفت باسم الحوثيين نسبة إلى مؤسسها (حسن الحوثي) وهي حركة معتنقة للمذهب الشيعي الاثني عشرية، وتتلقى التمويل والتسليح والتدريب من إيران، إذاً فهي المسمى الجديد الذي استطاع الحوثيون به التسلسل للعمل السياسي باليمن، وبالتالي تكون حركة الشباب المؤمن، تسمت بعد ذلك بالحوثيين ومن ثم جماعة أنصار الله لتتمكن من العمل السياسي بجانب أنها ميليشيات عسكرية مسلحة.

(16) في ظل الانفتاح الاقتصادي الذي شهدته دولة الإمارات العربية المتحدة، تدفقت عشرات المليارات الإيرانية المسيسة والموظفة دينياً إلى السوق الإيرانية، وبدأ الانتشار الكبير للشيعية والذي تمثل في انتشار الحسينيات والمآتم الشيعية وذلك من بداية ثمانيات القرن الماضي. ومع تزايد رأس المال الإيراني العامل بدولة الإمارات والذي يزيد عن المائتي مليار دولار، وانتشار الشركات العاملة في قطاع البنية التحتية والبناء والإعمار،

الإيراني، (رغم أنها لا تسمح بوجود أية تنظيمات سياسية أو دينية أخرى). حتى السودان لم يسلم من محاولات إيران في امتداد النشاط إليها<sup>(18)</sup>.

وحيث استكملت إيران الإجابة عن أسئلة بنك أهدافها في المنطقة، كشفت عن وجه انتهازية، كانت تخفيه تحت شعارات القضية الفلسطينية تارة، والدفاع عن لبنان ضد إسرائيل تارة أخرى. وبالعودة لقاسم سليمان الذي أصبح قائداً لفيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني، والذي أُكلت له الشئون العسكرية بالمنطقة الهدف وصار قائد العمليات بها، بدءاً من قيادة التمرد العراقي خلال الحرب في السنوات 2003/2011، الترتيب لتولي نوري المالكي (من غلاة حزب الدعوة الإسلامية) رئاسة وزراء العراق، محاولة اغتيال السفير السعودي بأمريكا عام 2011، قيادة المعارك بسوريا، مد الحوثيين (جماعة أنصار الله) بالسلاح والتدريب، الأمر الذي وصل به - سليمان - للتصريح: "الجنوب

---

الأمر الذي جعل منهم قوة اقتصادية مؤثرة، وبالتالي زاد عدد الحسينيات الشيعية، وزاد عدد المعتنقين للمذهب الشيعي، وترجع الخطورة من ذلك، كون أن هذه الطائفة تعمل وفق قوة ممنهجة، ووفق استراتيجية مدروسة وموجهة من قبل الخارج، خاصة من قبل مرجعيات إيرانية.

(17) منذ عدة سنوات والتواجد الرسمي للحركات الموالية لإيران، يتعزز في غزة خاصة بعد سيطرة حركة حماس على القطاع، وذلك تحت نظرها وبمعارضة خجولة منها، وفي الوقت الذي تحظى بها هذه الحركات الموالية لإيران برعاية خاصة من قيادات ثاني أكبر المنظمات في غزة وهي حركة الجهاد الإسلامية، ومن أكبر هذه الحركات الموالية لإيران، حركة صابرين - نصراً لفلسطين - (حفص)، تحت زعامة أحد أهم قيادات حركة الجهاد الإسلامي المستقبل (هشام سالم). هذا بالإضافة إلى قيام إيران بتمويل وتسليح وتدريب مقاتلي منظمات حماس والجهاد وإمدادها بالأسلحة والأموال. واللافت للنظر أن تنظيم الجهاد الفلسطيني سبق وأن بايع إيران وأعلن ولاءه للمرشد الإيراني وجدد أمين عام التنظيم (مران عبد الله شلح) البيعة والولاء للمرشد حيث اعتبر "أن الدفاع عن إيران بمثابة الدفاع عن الإسلام".

(18) في عام 1988 افتتحت إيران في السودان أول مركز ثقافي إيراني. وفي عام 1991 زار الرئيس الإيراني (رفسنجاني) الخرطوم وشهد تخريج دفعة من ميليشيات الدفاع الشعبي السودانية وهي قوات أشبه بقوات (الباسيج) التي تتبع الحرس الثوري الإيراني، حيث تلقت هذه القوات تدريبات عالية على أيدي إيرانية سواء في إيران أو في السودان. وفي عام 2006 شاركت إيران بشكل ملحوظ وبمشاركة كبيرة بستة أجنحة في معرض الكتاب السوداني. وفي عام 2008 وقعت إيران والسودان اتفاقية للتعاون الأمني والعسكري (مستمرة حتى الآن).



اللبناني والعراق يخضعان لإرادة طهران، والأردن مرشح لثورة إسلامية، وأن بإمكان إيران التحكم في هذه الثورات".

## العلاقات العربية الإيرانية

خضعت العلاقات العربية الإيرانية ومنذ قيام جامعة الدول العربية في العام 1945، إلى الأهواء الظرفية والتقلبات السياسية الحادثة بالمنطقة، واستمر ذلك حتى العام 1967، حين بدأ تفكير بريطانيا في الخروج من منطقة الخليج العربي، وهنا ازداد الطموح وازدادت الأطماع الإيرانية في التمدد السياسي والاستراتيجي والعسكري بمنطقة الخليج والعراق، وكان ذلك أثناء حكم الشاه محمد رضا بهلوي.

وظهر الصراع بشكل سافر اعتباراً من العام 1971، بعد ما فشلت إيران في ضم البحرين إليها، وموقف الكويت الحازم في هذا الموضوع من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن، الأمر الذي أفشل مخطط إيران في البحرين.

إلا أن استيلاء إيران على الجزر العربية الثلاث والخاصة بدولة الإمارات العربية المتحدة (طنب الكبرى - وطنب الصغرى - أبو موسى)، إضافة إلى الصراع حول شط العرب، والذي انتهى باتفاقية الجزائر، التي توصلت إلى تحديد حصتي كل من العراق وإيران في شط العرب، مما جعل العلاقات العربية الإيرانية تبدو على السطح هادئة.

وبعد حرب العام 1973، بدأت العلاقات العربية الإيرانية تأخذ منحى آخر لقيام إيران باستقطاب بعض الأطراف العربية منفصلة عن بقية الأطراف (الدول)، بغرض تحقيق أهداف إيران في أطماعها الخليجية، والتي على ما يبدو لم تخنف في يوم من الأيام.

ومع نجاح الثورة الإيرانية في العام 1979، بدأت هذه الأطماع في التزايد والتمدد في ظل المبدأ الرئيسي لها (تصدير الثورة) إلى المنطقة العربية، وبعد انتهاء حرب الثماني سنوات بين العراق وإيران، والتي انتهت في عام 1989، كان من نتيجتها انطلاق اليد

الإيرانية في كل من سوريا ولبنان والبحرين والكويت والطائفة الشيعية في شرق المملكة العربية السعودية.

### **موقف جامعة الدول العربية**

لجامعة الدول العربية موقف ثابت لم يتغير من العلاقات العربية الإيرانية يتلخص في "أن إيران دولة إسلامية جارة، تبغي الجامعة حسن العلاقات معها، ومن أهم هذه العلاقات هو حسن الجوار، مع التأكيد الدائم والمستمر على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية".